

فيكم مثل فلان ابن فلان، وفلان؟ وقال الآخرون: مثل ذلك، تفاخروا بالأحياء، ثم قالوا: انطلقوا بنا إلى القبور، فجعلت إحدى الطائفتين تقول: فيكم مثل فلان، يشيرون إلى القبور، ومثل فلان، وفعل الآخرون مثل ذلك، فأنزل الله ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْآلِهَةُ الْكَاثِرُ ۝۱﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝۲﴾ لقد كان لكم فيما رأيتم عبرة وشغل. والصحيح أن المراد بـ زرتم المقابر أي صرتم إليها، ودفنتم فيها، كما جاء في الصحيح أن رسول الله ﷺ دخل على رجل من الأعراب يعود فقل: «لا بأس طهور إن شاء الله» فقال: قلت: طهور؟ بل هي حمى تغور، على شيخ كبير، تزيده القبور، قال: «فنعلم إذن». وقوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝۳﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝۴﴾ قال الحسن البصري: هذا وعيد بعد وعيد. وقوله: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝۵﴾ أي لو علمتم حق العلم لما ألهاكم التكاثر عن طلب الدار الآخرة حتى صرتم إلى المقابر. ثم قال: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝۶﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝۷﴾ هذا تفسير الوعيد المتقدم، وهو قوله: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝۳﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝۴﴾ توعدهم بهذا الحال، وهو رؤية أهل النار التي إذا زفرت زفرة واحدة خر كل ملك مقرب، ونبى مرسل على ركبتيه من المهابة والعظمة ومعاينة الأهوال على ما جاء به الأثر المروي في ذلك وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنُنَازِلَنَّ يُومِئذٍ عَنِ النَّبِيعِ ۝۸﴾ أي ثم لتسألن يومئذ عن شكر ما أنعم الله به عليكم من الصحة والأمن والرزق وغير ذلك.

تفسير سُورَةُ الْعَصْرِ

ذكر الطبراني قال: كان رجلان من أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقيا لم يفرقا إلا على أن يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر إلى آخرها، ثم يسلم أحدهما على الآخر. وقال الشافعي رحمه الله: لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ۝۱﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَسِيرٌ ۝۲﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالْصَّبْرِ ۝۳﴾

العصر: الزمان الذي يقع فيه حركات بني آدم من خير وشر فأقسم تعالى بذلك على أن الإنسان لفي خسر، أي في خسارة وهلاك ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي فاستثنى من جنس الإنسان عن الخسران، الذين آمنوا بقلوبهم، وعملوا الصالحات بجوارحهم ﴿وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ﴾ وهو أداء الطاعات، وترك المحرمات ﴿وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ أي على المصائب والأقدار، وأذى من يؤذي ممن يأمرونه بالمعروف، وينهونه عن المنكر.